المحاضرة رقم: 02.

المنعطف الأخلاقي (الإيتيقي): من الأخلاق النظرية إلى الأخلاق التطبيقية.

إذا انطلقنا من فكرة أن عصر الفلسفة قد ولى في ظل ما تشهده الساحة البشرية من تطور علمي وتقني، أصبح في نظر الكثير أن العلم أضحى مفتاح لكل الحلول الممكنة للأزمات التي يتخبط فيها الإنسان المعاصر، إلا أن هذا الاعتقاد يعد باطلا لأن العلم أثبت عجزه في كم من موقف لتحقيق هذا الهدف الأسمى، فكان على الفلسفة والفلاسفة تحمل مسؤولية ما عجز عنه العلم، وهذا ما لمح إليه إيدموند هسرل ***Edmund Husserl*** (1859- 1938م) في قوله " على الفلاسفة أن يكونوا موظفي الإنسانية"، ومعنى هذا أن على عاتق الفلسفة مسؤولية كبيرة تجاه البشرية الغارقة في أزمات شتى، وعلى الفلسفة أن تربي الإنسان وتنمي فيه الدافع الأخلاقي، خصوصاً في هذا العصر الذي يتسم بالفراغ الأخلاقي، كل شيء فيه يدعو إلى إحياء القيم ومبادئ الأخلاق.

لقد مر الفكر الأخلاقي بمراحل تختلف باختلاف العصور، فكانت الخلاق في بدايتها علم نظري خاصة مع منظري القيم الأوائل من فلاسفة الإغريق، ثم انتهت في عصرنا إلى أخلاق تتجسد في تصرفاتنا وعلاقاتنا، أي أنها أضحت عملية تطبيقية، فهل هذا يعني أنها أصبحت أخلاق عملية خالصة؟، وهل كانت القيمة الخلقية عند قدماء فلاسفة اليونان نظرية بحتة؟، لا شك أنه ثمة مد وجزر بين النظري والعملي أو

التطبيقي، حسب ما يقتضيه الظرف أو الوضع الذي تحياه المجتمعات في الماضي أو الحاضر.

أولاً- تعريف الأخلاق

1- لغة: الأخلاق في اللغة العربية هي جمع خلق، وتعني العادة، وفي ذلك يقول ابن منظور في لسان العرب" اشتقاق خليق وما أخلقه من الخلاقة، وهو التمرين"، من ذلك نقول للذي ألف شيئاً، صار له ذلك خلقاً أي مرن عليه، ومن ذلك الخلق الحسن[1]، وتستعمل الكلمة أيضاً للدلالة على علم معين، يناظرها في اللغات الأوروبية (*Morale* بالفرنسية، بالإنجليزية *Morals*، بالألمانية *Moral*)، هي كلمات مأخوذة من الكلمة اللاتينية (*Mores*) جمع (*Mos*)، ويناظرها في اليونانية *Ethos*، وهي الصفة التي اشتق منها الإسم الأخير للأخلاق *Ethica* في اللاتينية، *Ethique* في الفرنسية، و*Ethics* في الانجليزية...[2].

2- اصطلاحاً: عبارة عن هيئة في النفس راسخةٍ تصدُرُ عنها الأفعالُ بسهولةٍ ويُسرٍ، من غير حاجة إلى فكرٍ ولا رويَّة، وهذه الهيئة إما أن تصدُرَ عنها أفعالٌ محمودة، وإما أن تصدُرَ عنها أفعالٌ مذمومةٌ، فإن كانت الأولى، كان الخُلُق حسَنًا، وإن كانت الثانية، كان الخُلُق سيِّئًا.

---

[1]- محمد مهران رشوان، تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، 1998م، ص19.

[2]- عبد الرحمن بدوي، الأخلاق النظرية، وكالة المطبوعات، الكويت، (د.ط)، 1975م، ص7.

وقد عرف أحدهم الخلُق، بأنه" عادة الإرادة، يعني أن الإرادة إذا اعتادت فعادتها هي المسماة بالخلُق، فإذا اعتادت الإرادة العزم على العطاء سميت عادة الإرادة هذه خلق الكرم، أو هو ميل من الميول يغلب على الإنسان باستمرار، فالكريم هو الذي يغلب عليه الميل إلى العطاء، ويضيف أن الخلق صفة نفسية وليس شيئاً خارجياً، أما المظهر الخارجي للخلق فيسمى (السلوك) أو معاملة، ودليل الخلُق ومظهره، فإذا رأينا معطيا يعطى باستمرار في الظروف المتشابهة استدللنا من ذلك على وجود خلق الكرم وعنده وهكذا[1].

يعرف حجة الإسلام (الإمام الغزالي أبو حامد) الأخلاق على أنها إصلاح القوى الثلاث (التفكير، الشهوة، والغضب)، ويعرف الخلُق الحسن بفعل ما يكره الإنسان، ويستشهد بالحديث الشريف"حُفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات"، بمعنى أن الغزالي ربط مفهوم الأخلاق بالدين[2]، أما علم الأخلاق عنده فهو، تكيف النفس وردها إلى ما رسمته الشريعة وخطه رجال المكاشفة من كبار علماء الإسلام ومن سبقهم من الأنبياء والمرسلين[3].

الأخلاق عند جوليفيه هي، العلم الباحث في الاستعمال الواجب لحرية الإنسان ابتغاء بلوغ غايته النهائية.

---

[1]- عبد العزيز أحمد، مباحث ونظريات الأخلاق، دار الفكر العربي، عابدين، (د.ط)، 1965م، ص63، 64.

[2]- زكي مبارك، الأخلاق عند الغزالي، المطبعة الرحمانية، القاهرة، (د.ط)، 1977م، ص160.

[3]- عبد العزيز أحمد، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ثمة تعاريف مختلفة لا يسعنا المقام لسردها، لكن المعنى الذي يمكن الركون إليه في الأخير هو أن الأخلاق، بوصفها مرشداً للسلوك، يمكن تعريفها بكونها مجموعة من القواعد السلوكية والتي من خلال مراعاتها يمكن للإنسان بلوغ أهدافه، وهذا المجموع من القواعد ينظر إليه على أنه صالح لجميع الناس، وبذلك مجموع واحد لا يحتمل التعدد، أي أنها قواعد كلية شاملة، وهي لكل الناس في كل زمان ومكان.

ثانياً: بين الأخلاق النظرية والأخلاق العملية (التطبيقية)

إن إخفاق الخطابات الأخلاقية التي أنتجها الفلاسفة التقليديون أدت بفلاسفة الأخلاق المعاصرون إلى ربط قيمهم، إضافة إلى المبادئ التي استخلصها الفلاسفة الوضعيون، بالممارسة التطبيقية، وذلك في صور مواثيق وقوانين وقواعد ملزمة في ما يسمى بأخلاقيات المهنة مثلاً، أخلاقيات البيئة وحقوق الإنسان .....وغيرها.

1- في الأخلاق النظرية

قبل الخوض في مسألة ظهور الأخلاقيات الجديدة لابد من العودة إلى تاريخ الفلسفة وبالضبط إلى فلسفة الأخلاق، بداية لابد من ربط عبقرية اليونان القديمة بميلاد الفلسفة مع فيثاغورس، حيث اهتم هذا الحقل المعرفي اليوناني بمشكلات تتعلق أساساً بأصل الوجود، وأصل البشر، وكذا قضايا الإنسان الأخلاقية، والسياسية والجمالية، فالحضارة اليونانية ملهمة ورائدة الحضارات اللاحقة لها-الإسلامية والغربية

الحديثة والمعاصرة، والغاية من هذه العودة، هي محاولة تقديم الأسس الخلُقية، والأطر السلوكية، التي يمكن أن تساهم في إنقاذ الإنسان وإخراجه من مستنقع اللا أخلاق.

فتناول طبيعة الأخلاق من حيث كونها مطلقة أو نسبية، وكيفية تحول ما هو أخلاقي إلى ما هو اجتماعي، فإن ذلك يتجلى في الأخلاق العملية بوصفها الحامل الأساسي للمغزى الأخلاقي، ثم كيف أن الأخلاق في نهايتها ترتد إلى الجانب العملي من خلال استعراض أهم آراء بعض الفلاسفة والمفكرين في مجال الفلسفة الأخلاقية.

حين الحديث عن الأخلاق لابد من التمييز بين وجهين للأخلاق، أحدهما نظري، والأخر عملي، فالأول يضع الأسس والمبادئ والنظريات التي يستند إليها السلوك الإنساني، والثاني عملي يبحث في التطبيقات العملية لهذا السلوك، داخل كيان عيني محدد.

نجد فلاسفة الأخلاق بشكل عام قد وضعوا علم الأخلاق وما يتعلق به تحت نطاق ما أسموه بالفعل العملي، والعقل العملي يدل على تداخل المجال النظري المتمثل بإدراكات العقل المحض مع المجال العملي الذي يعنى بالسلوك الخارجي فيتكون من خلال ذلك ما يطلق عليه الأخلاق المعيارية، وبهذا يكون التمييز بين مفهومي النظري والعملي تمييزا أكاديمياً تبرره طبيعة التمايز بين ما هو ذهني عقلي، وما هو خارجي واقعي، ومن هنا نجد أن البحث النظري في الأخلاق يتجه نحو وعي المفاهيم الأساسية التي يقوم

عليها التفكير الأخلاقي، بوصفها نابعة من التحليل النظري في المجال الذي ينفرد به عقل الإنسان صاحب القدرة على التفكير، لذا لابد أن ننطلق لتحليل مفهوم الخير.

أ- مفهوم الخير

باعتباره القيمة الأخلاقية القصوى، تمحورت حولها جميع الدراسات التي بحثت موضوع الأخلاق منذ نشأته، فمفهوم الخير وما يقابله أي مفهوم الشر، هما القطبان اللذان يتجاذبان طرفي السلوك الإنساني في الحياة الأخلاقية حسب فلاسفة الأخلاق منذ أفلاطون، ولهذا فإن" الأخلاق ليست لها وظيفة سوى معنى الخير"[1].

فتعريف الخير يتبع في اغلب الأحيان المبدأ الكلي الذي ينطوي عليه فكر الفيلسوف اليوناني أفلاطون، والذي يرى بأن هدف الأخلاق النظرية هو في تحديد الخير الأسمى أو الخير المطلق، والخير الأسمى عنده هو مزيج من الحكمة والتأمل النظري من جهة، ومن اللذة من جهة أخرى[1].

في حين نجد أرسطو يعتبر أن الخير هو حياة التأمل، وقد ماثل في كتابه (الأخلاق النيقوماخية) بين الخير الأسمى والسعادة، والسعادة غاية الخير، لا تتحقق إلا باكتساب الفضائل العقلية. بينما سقراط قبلهما يجعل الخير مفهوما أكثر واقعية، وهو في رأيه ما يتفق عليه الناس على اعتباره خيراً جميلاً، وهو ما يكون في الواقع كذلك مثل العفة

---

[1]- مراد وهبة، مستقبل الأخلاق، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، (د.ط)، 1994م، ص115.

[1]- عادل العوا، الفلسفة الأخلاقية، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 1999م، ص148.

والعدالة. ظلال هذا الفهم أسدل على فلسفات العصر الحديث مع شيلك مثلاً الخير عنده محكوم برأي المجتمع، مروراً إلى المدرسة الاجتماعية الفرنسية مع إميل دوركايم *Emile Durkheim*(1858- 1917م)التي ردت القاعدة الخلقية إلى القاعدة الاجتماعية، فالإلزام الخلقي ليس إلزاماً ذاتياً بل هو إلزام اجتماعيٌ.

ب- ماهية الخير

مهما تباينت مفاهيم الخير فإننا نجد أنفسنا ملزمون على البحث في ماهية الخير كقيمة أخلاقية، بناء على سؤال، هل الخير قيمة مطلقة؟، أم أنه نسبي يتأثر ببعدي الزمان والمكان؟، البحث في هذه النقطة يدور حول موضوع الخير كقيمة (نسبية أو مطلقة)، ففي تاريخ الفكر الفلسفي الأخلاقي صراع وكان في أوج تجلياته مع الفرق الإسلامية كل من المعتزلة والأشاعرة، حول مفهومي الحسن والقبيح، فالحسن عند المعتزلة يمثل أحد أوجه الخير، بينما الشر يمثل بدوره أحد وجوه الشر، وهما ذاتيان، فلا يمكن تصور الخير بمعزل عن الحسن، هناك علاقة ذاتية بينهما، وهو نفس ما يقال عن علاقة الشر بالقبيح، ومنه إدراك الحسن والقبيح، أو الخير والشر وظيفة عقلية محضة، غير أن الأشعرية رأيها غير ذلك، فالحسن والقبيح لا يمتلكان الأهلية الذاتية، وإنما هما من المفاهيم التي يضفيها المشرع على الأشياء.

هذا الصراع الفكري حول نسبية أو مطلقية القيمة الخلقية امتد إلى الفلسفات الحديثة، فهذا دوركايم أرجع الأخلاق إلى العادات الاجتماعية، على اعتبار أن

الأحكام الأخلاقية تركيبية، وليست أحكام تأليفية أولية، وبالتالي الحكم الأخلاقي لا يحمل في طياته أي قيمة ذاتية، وإنما يستمد بُعده القيمي من المجتمع.

موضوع نسبية القيمة الخلقية ومطلقيتها يتصل اتصالا مباشراً ببحث الأخلاق النظرية، فرغم أهميته إلا أنه لم يحسم بشكل تام، هو إحدى المشكلات العميقة التي واجهت الأخلاق النظرية، لكنها ليست الوحيدة، فكثير من كبار فلاسفة الأخلاق الذين وقعوا في تجريدات مثالية، ولم يتمكنوا من تأسيس وعي أخلاقي متميز في الحياة الاجتماعية، فهذا إيمانوال كانط *E. Kant* الفيلسوف الألماني الذي أسس لعقلانية نقدية في الفلسفة الغربية الحديثة، ونظر لأخلاق الواجب، والإرادة الخيرة، لم يتجاوز مستوى التنظير، ما دعا الدكتور محمد الجبر إلى القول أن" عيب الأخلاق عند كانط هو هذا التجريد الفارغ"[1]، لأن غاية كانط هي تأسيس لأخلاق ذات طابع عملي.

كانط في كتابه(تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق)، يقر أن فكرة الميتافيزيقا مزدوجة، ثمة ميتافيزيقا الطبيعة، وميتافيزيقا الأخلاق، بمعنى أنه هناك جانب تجريبي للميتافيزيقا، إضافة إلى جانبها العقلي، ومثل ذلك الأخلاق، وإن كانت من الممكن هنا أن نسمي الجانب التجريبي خاصة بالأنثروبولوجيا العملية، والجانب العقلي باسم الأخلاق[2]. ومن هنا نلاحظ أن كانط ينفي خضوع الأخلاق للتجربة، على اعتبار أن الجانب الذي

---

[1]- محمد الجبر، الموجز في مفهوم الأخلاق والدولة هند هيغل، دار المعرفة، دمشق، (د.ط)، 1994م، ص38.

[2]- امانويل كانت، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، ترجمة وتقديم: عبد الغفار مكاوي، مراجعة: عبد الرحمن بدوي، منشورات الجمل، كولونيا، ألمانيا، ط1، 2002م، ص23، 24.

يخضع للتجربة يندرج تحت نطاق الأنثروبولوجيا العملية، والتي تعني عنده (علم الطبيعة الإنسانية) كما تقدمها لنا التجربة، وكما تظهر في التاريخ، بذلك فهي تهتم بدراسة الطبيعة الإنسانية في علاقتها بغاياتها الرئيسية (السعادة، المهارة والحكمة)، إذن هي تبحث في الملكات الإنسانية من حيث قدرتها على تحقيق سعادة الإنسان وتنمية مهاراته العملية عن طريق التربية والتهذيب، وهي بوجه عام تتعلق بموضوعات أفعال الإنسان.

يضيف كانط قائلاً" أليس من صواب الرأي أن من أشد الأمور ضرورة إعادة فلسفة أخلاقية خالصة، نقية نقاءً تاماً من كل ما يمكن أن يكون تجريبياً، ومن كل ما يتصل بقيم الإنسان، بسبب ذلك أن ضرورة وجود مثل هذه الفلسفة أمر يتضح بذاته من الفكرة المعتادة التي لدينا عن الواجب والقوانين الأخلاقية، إن كل إنسان لابد أن يسلم بأن قانوناً يراد له أن يكون قانوناً أخلاقياً، أعني قاعدة التزام، لابد أن يحمل طابع الضرورة المطلقة، وأن الوصية التي تقول:(ينبغي عليك ألا تكذب) لا يمكن أن تكون صلاحيتها مقصورة على أناس دون سواهم أو أنها تصلح لزمان دون آخر"[1]. وهكذا الأمر مع كل القوانين الأخلاقية الأخرى، وفضلاً عن هذا فإن قاعدة الإلزام هذا لا ينبغي أن تلتمس في طبيعة الإنسان ولا في ظروف العالم الذي وضع فيه، بل لابد من البحث عنها بطريقة قبلية في تصورات العقل الخالص وحدها.

---

[1]- امانويل كانت، المرجع السابق، ص25.

لقد كان اهتمام كانط بالجانب النظري للأخلاق لغاية البحث في مصدر القواعد الأخلاقية الموجودة في عقولنا وجوداً قبلياً، وحتى تنحى الأخلاق عن الفساد لابد لها من معيار ومقياس أعلى تحتكم إليه.

كان كانط من خلال مؤلفاته وخاصة كتابه (ميتافيزيقا الأخلاق) من أشد المؤيدين للأخلاق النظرية، بل يعتبر الأب الروحي لها.

2- في الأخلاق العملية

مثلما للأخلاق النظرية أنصار، لها من جهة أخرى نقاد ورافضين ليذهبوا لتأسيس صورة أخرى للأخلاق أمثال ليفي برول *Levy Brühl* (1857- 1939م) في كتبه عن (الأخلاق)، هاجم الأخلاق النظرية بشدة، ويتضح ذلك في كلام عبد الرحمن بدوي عندما يقول" إن الأخلاق تعتبر نفسها نظرية وعملية في نفس الوقت، وهذا فاسد منطقياً، حسب رأي ليفي لأن الأخلاق النظرية دائماً معيارية، ولهذا فهي لا تكون نظرية بالمعنى الصحيح، وذلك لأن النظري يصف ويصدر أحكاماً واقعية، بينما المعياري يصدر أحكاماً تقويمية تأمر بكذا وكذا، ولا يمكن الجمع بين النظري والتقويمي، وبين الواجب والتقدير للواجب، ومن المستحيل وضع نظرية لما يجب أن يكون وإنما توضع النظريات لتفسير ما هو كائن"[1].

[1]- عبد الرحمن بدوي، الأخلاق النظرية، وكالة المطبوعات، الكويت، (د.ط)، 1975م، ص25، 26.

ينظر ليفي برويل إلى الأفعال الإنسانية على أنها ظواهر طبيعية، وقد صرح بضرورة نقل الدراسات الأخلاقية من الفلسفة التأملية إلى علم الاجتماع التجريبي، كما ينتقد فلسفة الأخلاق لينتهي إلى أن الأخلاق مظهر للجماعة تابع لماضيها، وديانتها وعلومه، وآدابها وعلاقاتها بالجماعات الأخرى، ولما كانت الجماعة لا تستمر على حالة واحدة استلزم أن أخلاقها متطورة طبقاً لقانون التطور.

يدعو ليفي إلى نبذ كل أخلاق نظرية، ليستبدلها بعلم (اللايين[1])، وهو علم وضعي يستند إلى معطيات الوقائع الأخلاقية لدى مختلف الشعوب على مدار التاريخ الإنساني، وعلم (اللايين) يكون عبارة عن فيزياء أخلاقية، لذلك يرى أنه من الضروري أن نخلص علم الأخلاق من الاعتبارات الذاتية حتى يصبح علماً موضوعياً، شأنه شأن سائر العلوم الموضوعية الأخرى.

بهذه الطريقة يعتقد ليفي أن علم (اللايين) الذي سعى لتأسيسه سينشئ يوماً ما صناعة أخلاق جديدة تكون قادرة على مواكبة تطورات العصر، وكذلك نبذ العناصر التي عفا عليها الزمن، وتشكيل أخلاق قادرة على تحقيق آمال وطموحات الإنسانية.

أما فريدريك روه *F. Rauh*[2] (1861- 1909م) يعتقد بدوره أنه لا يمكننا أن نستخلص الاعتقاد الأخلاقي من أي مذهب نظري، ويذهب إلى تحديد التجربة

---

[1]- اللايين: كلمة فارسية ومعناها العادات والأعراف والتقاليد والرسوم.

[2]- فريدريك روه *Fréderic Rauh*(1861- 1909م): فيلسوف أخلاق فرنسي، حقل اهتمامه الدراسات الاجتماعية، والأخلاق الميتافيزيقة، له عدة أثار أهمها (التجربة الأخلاقية).

الأخلاقية في القول" إن أهم ما يميزها هو الفعل ذاته، لذا لا يمكن استشعار المبادئ الأخلاقية إلا من خلال السلوك نفسه، وبممارسة الفعل"، وهذا يعني أن التجربة الأخلاقية تتحقق في الاتصال الحي بمن يفعلون، وليس للإنسان أن ينظم سلوكه وفقاً لنموذج ثابت، بل الإنسان هو الذي يخلق النموذج، وهو يفعل أثناء ممارسته للسلوك، ويجدد خُلقه من خلال الفعل[3].

يعتبر فريدريك روه أن اليقين الأخلاقي في حالة صورية مستمرة، وهو متغير غير ثابت، وبذلك يتجدد الفعل والسلوك الإنساني، أي أنه قابل للتعديل والتنقيح باستمرار، وبهذا لا توجد قاعدة أخلاقية ثابتة وشاملة ومطلقة، بل تعتمد على المثل الأعلى الذي يصنعه الإنسان لذاته، من خلال أفعاله وسلوكه في الحياة.

نأتي إلى فريدريك هيغل *F. Hegel*(1770- 1831م)، فإنه اهتم بالقيم الأخلاقية بشكل كبير وربطها بموضوع الدين، وربط الدين بحياة الجماعة، فيقرر أنه ضرورة روحية باطنية، تفرض نفسها على شتى مظاهر الحياة الروحية للبشر، بما فيها الدين، وهذه الصلة الوثيقة التي تجمع بين الدين في مجتمع، وبين روح الشعب المعتنق لهذا الدين، ويعتبر بذلك تحقيق الخير الأسمى للأمة.

ناهض هيغل النزعة العقلية المتطرفة في النظر إلى الدين، كما ثار أيضاً على النزعة الفردية المتطرفة، التي كانت تعد الدين مجرد وسيلة شخصية بحتة لاتهم سوى الفرد،

---

[3]- عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، ص16- 18.

وحجة هيغل في ذلك، أن الأصل في شقاء الضمير المعاصر إنما هو هذا الطلاق الذي تم بين الدين من جهة، والحياة من جهة أخرى، وكان ليس ثمة صلة على الإطلاق بين المتناهي واللامتناهي، أو بين الأرض والسماء، ومن هنا فإن المهمة التي تقع على عاتقنا أولاً وقبل كل شيء إنما هي العمل على توسيع الدين بحيث يشمل الحياة بأسرها[1].

إن الأخلاق العملية على العموم وبغض النظر لأراء الفلاسفة تدرس الواجبات المختلفة مثل واجب الإنسان نحو نفسه ونحو ربه، ونحو عائلته ونحو الوطن والإنسانية بوجه عام، أي أن الأخلاق العملية تعرض لتطبيق الأخلاق النظرية على ظروف الحياة المختلفة الاجتماعية والسياسية وغيرها.

إن الخلاف التقليدي بين جميع الفلاسفة يدور حول ماهية الأخلاق، ورغم ذلك فإن وظيفة الأخلاق هي أنها تجمع بين النظر والعمل، أو هي علم وفن في أن معاً، لأنها تنطوي على الجانب النظري والعملي، وبذلك لا تكون العلاقة بين الجانبين علاقة تعارض وتنافي، بل هي علاقة تداخل وتفاعل، هي مسألة يؤكد عليها الفيلسوف المغربي طه عبد الرحمن، فهو يرفض الفصل بين الأخلاق النظرية والعملية أو التطبيقية، مصرحاً بالقول عن هذه الأخيرة" هي الأخرى ثمرة النظر في سياق الممارسة الذي عاصرها"[1]، هي تنظير العصر الذي تنتمي إليه، يضيف قائلاً" فيكون تقييدها بصفة

---

[1]- زكريا إبراهيم، هيغل والمثالية المطلقة، دار مصر للمطبوعة، القاهرة، (د.ط)، 1970م، ص35.

[1]- طه عبد الرحمن، سؤال الأخلاق: مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000م، ص23.

التطبيق (*Applied*) دالاً على تنزل هذه القواعد المجردة على الحالات المجسدة، فإن ليس يحول دون استعماله إلا كون المراد بالتطبيق في هذه الأخلاقيات الجديدة، ...، ليس التنزيل، وإنما هو التجسيد، أي مجرد الوجود في سياق مجسد، بمعنى مشخص"[2].

أما علم الأخلاق فهو لا يحدد للإنسان طريقة تصرفه في كل موقف يتعرض له، ولكنه يهدي دارسيه إلى الاتجاه السوي، وهو يزودهم بمهارة فنية مستنيرة تيسر لهم عملية ادرك اتجاه التصرف السليم، وألا يتجاوزوا هذا إلى بيان الجزئيات والتفاصيل، معنى ذلك أن تطبيقات المبادئ الكلية للأخلاق تختلف باختلاف الزمان والمكان.

وعليه فإن علم الأخلاق يحدد لنا الاتجاه العام، ويدع للإنسان حرية التصرف وفقا لكل الظروف، فالشجرة تنبت وتتجه نحو الضوء، وكذلك الحال في الأخلاق تضيء الطريق السوي للإنسان، و طبيعة الإنسان تحمل حظا مشتركا في كل زمان ومكان، وهذا وحده هو الذي يبرر إمكان وضع قوانين عامة ومطلقة، وتحديد قيم ومعايير تتجاوز حدود الزمان والمكان. وميزة المثل العليا إنها تشهد بطموح الإنسان و نزوعه إلى التسامي و تطلعه إلى مزاولة حياة إنسانية كريمة، ورغبته في الارتفاع فوق مستوى البهيمية المجردة لتحقيق إنسانية الإنسان.

---

[2]- المرجع نفسه، ص24.